مدينة رقادة ودورها السياسي والعلمي والعسكري في عهد الاغالبة

د .عبد الرحمن شاكر محمود
مديرية تربية الانبار

المستخلص

شهدت الدولة الاسلامية على مختلف العصور والأزمنة نشوء العديد من المدن ومنها مدينة رقادة اذ بدأ بناء هذه المدينة في بلاد المغرب العربي في عهد الاغالبة وبالتحديد في عهد الامير ابراهيم بن احمد بن الاغلب وذلك سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م اذ كان للصراعات الداخلية الصعبة اثر فاعل في الانتقال الى هذا الموضع وترك العاصمة القديمة القصر القديم في (القيروان) ، وكان للظروف البيئية والجغرافية اثر في اختيار هذا الموضع اذ تميزت باعتدال مناخها وخصوبة تربتها ووقوعها على البحر ، فضلاً عن كثرة اتباعهم فيها . وقد تعاقب الامراء الاغالبة في اعمارها حتى اصبحت منارة للعلم والمعرفة ومركزاً عسكرياً انطلقت منها العمليات العسكرية لمواجهة الاخطار الداخلية والخارجية . وظلت هذه المدينة مزدهرة طوال سنوات حكم الاغالبة حتى تمكن عبيد الله الشيعي من دخولها لينتهي حكم الاغالبة ويبدا عهد جديد وسرعان ما اخذ الاهمال يدب بالمدينة بعد ان خربت معالمها ونهبت دورها .

الكلمات المفتاحية: مدينة ، رقادة ، الاغالبة ، القيروان ، بني الاغلب.

The City of Raqqada, and its urban, inteIIectuaI and MiIitary impact during the era of the AghIabids

Dr. Abdulrahman Sh. Mahmoud
Anbar Education Directorate
abdul.sh.@gmail.com

Abstract

The IsIamic State State Witnessed the emergence of many Cities, incIuding the city of Raqqada, specificaIIy during the reign of Prince Ibrahim bin Ahmed bin AI – AghIab, in the year 261 AH/874AD, as the difficuIt intemaI confIicts had an effective impact on the transition to this placeIt was distinguished by its moderate cIimate, fertiIe soiI, and its Iocation on the sea, as weII as the Iarge number of the majority have succeeded in their ages untiI it became a beacon of knowIedge and knowIedge and a miIitary center from which miIitary operations

were Iaunched to confront intermaI and externaI dangers . And this city remained prosperous throughout the years of the ruIe of the AghIabids untiI Ubaid AIIah AI – Shiite was abIe to enter it to end the ruIe of the AghIabids and start a new era.

Key words: city, Raqqada, Aghlabids, Kairouan, Bani Aghlab.

المقدمة

من المعلوم ان اقامة اي مدينة يرجع الى عوامل عدة منها الكثافة والاكتظاظ السكاني ومنها ما يعود لعوامل اقتصادية وتجارية كالمدن التي تنشأ عند السواحل والموانئ فتنشط بفعل التجارة ومنها ما تنشأ لعوامل بيئية وجغرافية اذ يكون للمناخ والطبيعة الجغرافية اثر في اختيار موقع المدينة ، فضلاً عن التوجه السياسي اذ تؤدي الضغوط السياسية والمشكلات الداخلية دوراً فاعلاً في اقامة المدن ، وغير ذلك من الاسباب ومن هذه المدن مدينة (رقادة) التي انشأت بفعل العاملين الاخيرين اذ شهدت بلاد المغرب العربي في عهد الامير ابراهيم بن احمد بن الاغلب (٢٦١ ـ ٢٨٩ هـ /٨٧٤ ـ ٩٠١ م) صراعاً داخلياً كان سبباً في الانتقال عن العاصمة القديمة القصر القديم (القيروان) والاستقرار في مدينة رقادة . وقد تظافرت عوامل عدة عملت على ازدهار المدينة فموقعها المطل على البحر وتربتها الجيدة ومناخها الملائم جعلها محط انظار الاغالبة واختيارها لتكون عاصمة لدولتهم الناشئة .

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مبحثين تضمن المبحث الاول اسم المدينة وموقعها ثم سبب انتقال الاغالبة الى المدينة ومراحل التوسع العمراني وازدهار الحركة الفكرية . اما المبحث الثاني فتضمن اهمية مدينة رقادة العسكرية ودورها في مواجه حركات التمرد في الداخل والخارج ثم الأسباب التي ادت الى اضعاف المدينة وانهيارها وانتهى المبحث بالخاتمة واهم نتائج البحث .

اهمية الدراسة تكمن اهمية الدراسة بما يأتي

١ ـ عدم وجود دراسة سابقة تتعلق بالموضوع

٢ ـ البحث والدراسة حول العوامل التي ساعدت في ازدهار المدينة وتطورها

٣ ـ البحث عن اسباب تحول الاغالبة عن عاصمتهم القديمة (القيروان) واتخاذهم من رقادة عاصمة جديدة .

المبحث الاول

اسم المدينة: اختلفت الآراء حول تسمية مدينة رقادة فقيل أن ابراهيم بن احمد الاغلبي[١] احد ملوك بني الاغلب قد اصابه اعياء وبعد يأس الحكماء من علاجه اشاروا عليه بالخروج والتنزه حتى دخل مدينة رقادة فأستطاب جمالها ونام بها فسميت برقادة لرقادة ونوم الملك بها [٢] .

وقيل سميت رقادة لان زعيم الاباضية [٣] في طرابلس [٤] واسمه ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمع [٥] لما قدم القيروان [٦] لمقاتلة البربر هناك قد التقوا بموضع رقادة وكانت في ذلك الزمن خربة فكانت الغلبة لأبي الخطاب وبسبب كثرة القتلى سمي هذا الموضع برقادة لرقادة الجثث بعضها فوق بعض [٧] .

موقع المدينة : تقع مدينة رقادة في بلاد المغرب العربي وهي تبعد عن مدينة القيروان مسافة اربعة اميال ، وتبعد عن مدينة صبرة [٨] ثلاثة اميال [٩] .

وتبلغ مساحتها اربعة وعشرين الف ذراع واربعين ذراعاً [١٠] . وقد وصفها الجغرافيون العرب فقالوا هي ارض خصبة وفيرة المياه كثيرة الاشجار ، ووصفت ايضاً بطيب عليلها واعتدال نسيمها فما من احد يدخلها حتى يخرج منها مسروراً ولأجل هذا فإن الملوك اتخذوها على مر الازمان موضعاً للسكن والتنزه [١١] .

انتقال بني الاغلب الى مدينة رقادة : لم يكن تحول الاغالبة عن مركز حكمهم (القصر القديم) واتخاذهم عاصمة جديدة بمحض ارادتهم بل كان وراء ذلك العديد من الاسباب السياسية والعسكرية والجغرافية وغير ذلك عملت جميعها على اجبار الاغالبة الى التحول وايجاد مكان يلائم طموحهم السياسي خاصةً بعد ان كثر معارضيهم فكان لزاماً عليهم ايجاد عاصمة جديدة يكون فيها من المؤيدين لهم لتعزيز حكمهم وتلبية طموحهم السياسي .

ولا بد هنا من الاشارة الى اهم اسباب هذا التحول وعلى النحو الاتي :

اولاً : كثرة الاضطرابات التي حدثت في دار ملكهم (القصر القديم) في القيروان وما تعرض له الموالي هناك من قتل وتشريد على يد الامير ابراهيم الثاني الاغلبي مما جعل اهلها يثورون على اميرهم فعمت الفوضى [١٢] وخرجت المدن عن السيطرة الواحدة تلو الاخرى اذ خرجت الاربس [١٣] ثم باجة [١٤] ، وحين شعر الامير بعجزه عن ايقاف هذا التمرد قرر ترك القيروان والتحصن بمدينة رقادة [١٥] .

ثانياً : كان للصراعات الاسرية الاثر الواضح في هذا التحول اذ ان الامير ابراهيم الثاني قد انتزع الحكم من ابن اخيه ابي عقال بن ابي الغرانيق فخاف الامير ابراهيم الثاني ان يثور عليه اتباع ابن اخيه وليأمن على نفسه انتقل الى رقادة [١٦] .

ثالثاً : كما شهد عهد الامير ابراهيم الثاني صراعاً مريراً مع زعماء الاباضية خاصةً في اقليم طرابلس وبالتحديد قبائل نفوسة الاباضية التي ناصبته العداء فقرر الامير ابراهيم الابتعاد عنهم فأتخذ من مدينة رقادة دار ملك للإمارة حتى يأمن شرهم [١٧] .

رابعاً : فضلاً عن ذلك فأن مدينة رقادة تميزت بجمال طبيعتها اذ اشتهرت باعتدال مناخها وكثرة اشجارها وبساتينها مما جعل بني الاغلب يتخذونها عاصمة لهم [١٨] . وعلى ما تقدم ذكره يتضح ان القيروان دار ملك الاغالبة القديم لم يعد يلائم الاغالبة وطموحهم بعد ان ازدحمت بالناس وكثر فيها معارضيهم من الموالي وغيرهم فكان لابد من ايجاد مكان امن فكان اختيارهم مدينة رقادة .

مراحل التوسع العمراني : لم يكن الجانب العمراني بمنأى عن التطور الذي حدث في بلاد المغرب فقد خلدت كتب التاريخ اعمال عمرانية مرموقة شهدها عهد الاغالبة وفي مقدمة ذلك هو بناء المدن كمدينة رقادة والمهدية [١٩]وبعض الابنية الاخرى التي تشتمل على معالم الحياة من قصور واسواق وحصون اضافةً الى بناء المساجد وتجديد المتهالك منها ومما لا شك فيه ان الاغالبة هم البنات الاساس لبلاد المغرب بصورة عامة فلم يكن لهذه البلاد قبل دخول الاغالبة اليها اي مظهر من مظاهر الحضارة المعمارية فكانت عبارة عن قرى او محطات للقوافل التجارية باستثناء مدينة تونس [٢٠] التي سرعان ما احتلت مكانة مرموقة اذ كان لهذه المدينة مقوماتها الاساسية فكانت مركزاً لصناعة السفن لقربها من الشاطئ واسواقها عامرة ومبانيها في غاية الدقة والأبهة [٢١] . لقد كان الأغالبة الدعاة لنشر مظاهر الحضارة العربية الاسلامية في تلك البلدان من افريقيا فشيدوا المدن وبنوا المساجد وشيدوا القصور والحصون ومن ابرز تلك المعالم العمرانية المدينة العباسية او ما تسمى (القصر القديم)[٢٢] ومؤسسها هو ابراهيم بن الاغلب [٢٣] وذلك سنة (١٨٥هـ / ٨٠١م) ، وجعلوا منها داراً لملكهم هناك وهي تبعد عن القيروان مسافة ثلاثة اميال وما يميز هذه المدينة هو تصميمها العمراني الذي ان دل على شيء انما يدل على مدى الابداع والتطور الذي وصل اليه فن العمارة العربية الاسلامية واهم مظاهر هذه المدينة هو مسجدها الجامع فكان في غاية الفن

والاتقان فكانت له صومعة مستديرة مبنية بالأجر والعمد بالإضافة الى الحمامات والاسواق والفنادق [٢٤] . ومن المعالم الحضارية العمرانية الاخرى التي شيدها الاغالبة هي مدينة رقادة فما ان انتقلوا الى هذه المدينة حتى نقلوا معهم فن العمارة والبناء ، وقد شرع في بناء هذا الصرح الامير ابراهيم بن احمد بن الاغلب [٢٥] وذلك سنة (٢٦٣هـ / ٨٧٦م) وانتهى من بنائها سنة (٢٦٤هـ / ٨٧٧م) ، وجعلوا منها مقر سلطة الامراء الاغالبة بدلاً من العباسية (القصر القديم) وقد تميزت هذه المدينة (رقادة) عن بقية بلدان المغرب العربي باعتدال مناخها وخصوبة ارضها ووفرة خيراتها وقد احتوت هذه المدينة على الكثير من الصروح العمرانية في عهد ابراهيم بن احمد بن الاغلب ومن ابرزها القصور والاسواق والحمامات والفنادق والمتنزهات [٢٦] ، واهم القصور التي شيدها الامير ابراهيم بن احمد هو قصر الفتح وكان مقر سلطة الاغالبة في مدينة رقادة والقصر المسمى بقصر بغداد وقصر المختار فأصبحت مدينة رقادة بعمارتها تضاهي القيروان ومن اجل احياء هذه المدينة كان لابد لولاتها من توفير كافة سبل الحياة واهمها عمد الحياة المياه لذلك عمل الامير ابراهيم بن احمد على شق الجداول والترع ثم جلب الى المدينة (رقادة) مختلف الاصناف من الاشجار والرياحين . ومن اجل ضمان سلامة المدينة من الاعداء الطامعين احاط المدينة بسور عظيم ، وسار الامراء الاغالبة من بعده على هذا النهج فلما تولى امر الاغالبة الامير زيادة الله الثالث [٢٧] سنة (٢٩٠ ـ ٢٩٦ هـ / ٩٠٢ ـ ٩٠٨ م) سار على نهج اسلافه فشيد المباني والقصور وكانت من اجل اعماله هو انشاء خزانات المياه ثم اقام لذلك صهريجاً [٢٨] لخزن تلك المياه وقد بلغ طول ذلك الصهريج (٥٠٠) ذراع وعرضه (٤٠٠) ذراع وسمي هذا الصرح العظيم بـ (البحر) لضخامته، ومن اعماله العمرانية الاخرى المهمة هو بناء قصر العروس وما يميز هذا البناء عن سائر الابنية الاخرى هو الدقة المعمارية التي استخدمت في اقامته اذ بني على اربع طبقات وبلغ مجمل ما انفق علية (٢٣٢) الف دينار [٢٩] .

ومن الشواهد العمرانية الاخرى في مدينة رقادة هو قصر الصحن والذي نزل به عبد الله الشيعي [٣٠] حين دخل المدينة [٣١] . كذلك يعد الخندق الذي حفره الاغالبة حول رقادة من اجل الاعمال وكان الغرض من بنائه هو دفع الاخطار الخارجية عن المدينة اذ كثر اعداء رقادة بعد ان عمت الفوضى مدن افريقيا فخشى بني الاغلب ان تصل تلك الاضطرابات مدينتهم الناشئة، وقد عمل الامير زيادة الله حين تولى الامارة على زيادة التحصينات العمرانية

ففي سنة (٢٩٤ هـ / ٩٠٦م) بنى القباب [٣٢] والاخبية [٣٣] حول رقادة وجعل عليها عيون الحراسة [٣٤] .

ازدهار الحركة الفكرية بمدينة رقادة : من السمات التي تميز بها الامراء الاغالبة هو اهتما مهم بالحركة العلمية اذ اشارت المصادر التاريخية الى هذا الجانب فذكرت ان الامير ابراهيم الاول (١٨٤ ـ ١٩٦هـ /٨٠٠ ـ ٨١١ م) مؤسس دولة الاغالبة في المغرب ، كان مولعاً بالعلم منذ نعومة اظافره اذ تتلمذ على يد شيخه الليث بن سعد [٣٥] في العلوم الفقهية حتى صار فقيهاً عالماً وخطيباً بارعاً الى جانب اهتمامه بالأدب والشعر[٣٦] ، وقد اشاد بذلك بعض اهل العلم فقالوا عنه (كان ابراهيم في اول حياته كثير الطلب للعلم .....) [٣٧] . وعرف عن الامير الاغلب بن ابراهيم (٢٢٤ ـ ٢٢٦ هـ /٨٤٩ ـ ٨٥١ م) باهتمامه بالأدب والشعر وله في ذلك باع طويل [٣٨] . اما الامير ابراهيم بن احمد الاغلبي (٢٦١ ـ ٢٨٩ هـ /٨٧٤ ـ ٩٠١ م) فقد ابدع في معرفة اللغات اذ اتقن اللغة اللاتينية ودرس علم الفلك [٣٩] ، وشهد عهدة اتساع الحركة العلمية في العديد من الاختصاصات بعد ان اولع بمصاحبة العلماء وفي عهده كثرت الرحلات العلمية الى العراق وبلاد الشام ومصر [٤٠] .

ومما لا شك فيه ان اهتمام الامراء الاغالبة بالحركة العلمية على هذا النحو قد تشجع العلماء على الابداع لذا شهدت البلاد حركة علمية واسعة خاصةً في عهد الامير ابراهيم بن احمد الاغلبي الثاني (٢٦١ ـ ٢٨٩ هـ / ٨٧٤ ـ ٩٠١ م) الذي يعود اليه الفضل بأنشاء بيت الحكمة القيرواني في مدينة رقادة وقد جلب اليها مختلف المصنفات في الاختصاصات العلمية ، وكان تأسيس هذا البيت الثقافي على غرار بيت الحكمة التي انشائها الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٣ هـ /٧٨٦ ـ ٨٠٨ م) في بغداد [٤١] ، وذكرت المصادر التاريخية ان الامير ابراهيم الثاني قد اختار مكان بيت الحكمة في احد قصور رقادة فقيل كانت في قصر الصحن وقيل في قصر الفتح ، وقسمت بيت الحكمة الى عدة اقسام منها للدراسة اذ فتحت قاعات واسعة وجهزت بما يلائم عملية التدريس اذ فرشت ارضية القاعات بمفارش من الحصير وزينت الجدران بمظاهر الزينة ، وخصص قسماً اخر للمكتبة وقد زودت هذه المكتبة بكتب لكل الاختصاصات ، وخصص قسماً اخر للترجمة والنسخ [٤٢] . ولما كان الامير ابراهيم الثاني مولعاً بالعلوم العقلية وفي مقدمتها علم الفلك [٤٣] فأن بيت الحكمة قد احتضنت العديد من هذه العلوم واخذت مدينة رقادة تستقطب العلماء في مختلف العلوم

فازدهرت الحركة العلمية واخذ طلبة العلم يتوافدون اليها حتى صارت مدينة رقادة يشار اليها بالبنان في هذا الجانب وفي طليعة اولئك العلماء[٤٤] . ابو اليسر الشيباني [٤٥] ،واسحاق بن عمران [٤٦] وشجرة بن عيسى [٤٧] ، ومن العلماء الاخرين الذين مارسوا اكثر من مهنة زياد بن خلفون [٤٨] الذي اشتهر بأنه كان طبيب العائلة الحاكمة بمدينة رقادة اضافةً الى كونه مدرساً في بيت الحكمة وعبد الله بن الصانع [٤٩] فأضافه الى كونه مدرساً ببيت الحكمة كان وزيراً للأمير زيادة الله الثالث (٢٩٠ ـ ٢٩٦ هـ / ٩٠٢ ـ ٩٠٨ م) ، وقد اوكلت مهمة الاشراف على بيت الحكمة الى مجموعة من الاشخاص يرأسهم شخص يلقب بـ(صاحب بيت الحكمة) ومهمتهم الحفاظ على الكتب من الضياع وصيانة التالف منها وتسهيل المهمة امام الزوار وطلبة العلم [٥٠] .

المبحث الثاني

اهمية مدينة رقادة العسكرية ودورها في مواجه حركات التمرد في الداخل والخارج :

كان اول عمل قام به الامير ابراهيم الاغلبي الثاني ((٢٦١ ـ ٢٨٩ هـ / ٨٧٤ ـ ٩٠١ م) بعد توليه الحكم هو البحث عن مكان يكون داراً لملكه يأمن به على نفسه واتباعه فوقع الاختيار على مدينة رقادة لاعتبارات ذكرت سابقاً . ثم شرع ببناء اجهزة الدولة وفي مقدمتها الجيش اذ يعد الجيش الدعامة الرئيسية لأمن الدولة ، وفي الحقيقة ان الامير ابراهيم الثاني اراد تشكيل جيش جديد يكون مؤيداً لطموحه بدلاً عن جيش القيروان الذي كثر فيه اعدائه فأراد الامير ابراهيم الثاني من هذا الجيش اليد التي تضرب مناوئيه في الداخل فاذا استقر الوضع الداخلي امكنه من التفرغ للجبهة الخارجية ، لذا خاض الامير ابراهيم الثاني صراعاً مع المعارضين في الداخل كان اولها القضاء على تمرد الموالي وذلك سنة (٢٦٤هـ / ٨٧٧م) اذ قام هؤلاء الموالي يقودهم شخص يدعى مطروح بن بادر بتمرد على الامير في القصر القديم واخذوا ينشرون الفساد حتى قطعوا الطريق بين القيروان ورقادة ينهبون ويسلبون مما دعي الامير ابراهيم الثاني ان يضع لهم حداً فقاد حملة تمكن خلالها من انهاء هذا التمرد [٥١] . وفي سنة (٢٦٥هـ / ٨٧٨م) واجهت مدينة رقادة من جهة الشرق هجمة شرسة قادها ابن طالون [٥٢] قادماً من مصر فأسرع الامير ابراهيم الثاني بصد هذا الهجوم اذ بعث حملة جعل عليها احمد بن قرهب لكن الاخير فشل في صد الطولونيون وكادوا ان يدخلوا المدينة لولا انشغالهم مع الإباضين الذين نجحوا في طردهم وبذلك امن الامير ابراهيم الثاني شرهم [٥٣] .

وفي سنة (٢٦٨ ـ ٢٦٩هـ / ٨٨١ ـ ٨٨٢ م) تمردت بعض القبائل في الداخل على الامير ابراهيم الثاني واخذت تثير الفوضى فأرسل الامير حملة من رقادة عليها ابن قرهب الذي نجح في البداية من هزيمة المتمردين لكن سقوط ابن قرهب عن فرسه غير الموازين اذ لحق هؤلاء المتمردين به وقتلوه ثم تفرق جيشه فما كان من الامير ابراهيم الثاني الا ان يرسل ابنه عبد الله على رأس قوة اعاد خلالها الامور الى نصابها [٥٤].

واخذ الامير ابراهيم يحقق الانتصار تلو الانتصار في الداخل وبعد ان تم له القضاء على اعدائه وامن الجبهة الداخلية شرع بالفتوحات خارج البلاد فكان اهم عمل قام به هو قيادة حملة عسكرية في صقلية [٥٥] فبعد ان خلف ابنه على عرش افريقية بمدينة رقادة توجه الى صقلية قاصداً امرين الاول فتح المدينة وتخليصها من سيطرة الروم ومن ثم فتح الطريق للحج عبر صقلية بعد ان وجد ان لا سبيل للحج عبر مصر بسبب العداء مع ابن طولون وظل الامير مجاهداً حتى وافته المنية سنة (٢٨٩هـ / ٩٠١م) فحمل في تابوت من هناك ودفن بالقيروان [٥٦].

وظلت مدينة رقادة تحتفظ بمكانتها العسكرية حتى بعد انتهاء حكم الاغالبة فبعد ان سيطر عبيد الله الشيعي على مدينة رقادة عاصمة الاغالبة جعل منها قاعدة عسكرية لجيوشه في المغرب ففي سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨ م) توجه عبيد الله من مدينة رقادة بعد ان استخلف عليها اخاه ابو العباس متوجهاً الى سلجماسة [٥٧] لتنفيذ مخططه في السيطرة ونشر فكره الفاطمي فما ان علم صاحب سلجماسة حتى جهز عسكره فكانت بينهم وقائع انتهت بهزيمة صاحب سلجماسة وسيطرة عبيد الله على المدينة [٥٨].

وفي سنة (٣٠٠هـ / ٩١٢ م) توجه عبيد الله من رقادة بقوة بحرية قصد بها طرابلس وكانت حملته هذه مكونه من خمسة عشر مركباً بحرياً واستطاع اهل طرابلس من حرق هذا الاسطول فخاض معهم عبيد الله معركة برية انتهت بمحاصرة اهل طرابلس وقد اجهدهم هذا الحصار حتى اكلوا الميتة فاضطروا الى الاستسلام وسيطر عبيد الله على المدينة [٥٩] .وفي سنة (٣٠١ هـ / ٩١٣ م) توجه عبيد الله من رقادة نحو مصر ومعه قوة قدرت بـ (٤٠) الفاً من الجند وكاد ان يصلها لولا اعاقة فيضانات النيل فحال الماء بينهم فقفى عبيد الله راجعاً الى رقادة [٦٠] . وفي نفس السنة اعاد الفاطميين هجومهم على مصر لكن هذه الحملة كانت بقيادة ابو القاسم ابن عبيد الله الشيعي اذ توجهت هذه الحملة من رقادة وقد توافدت التعزيزات على

ابو القاسم في العدة والعدد حتى تمكن من السيطرة على فسطاط [٦١] والاسكندرية ثم كانت بينهم واقعة عظيمة قتل فيها من الطرفين خلق عظيم ثم انصرف المغاربة الى بلادهم بعد تعرضهم لهزيمة كبيرة [٦٢] ، ولما ثار ابو يزيد مخلد بن كيدان [٦٣] على الفاطميين في المغرب سنة (٣٣٣هـ / ٩٢٥م) وسيطر على مدينة رقادة جعل منها ثكنه عسكرية له فكانت جيوشه تخرج من المدينة الى باقي المدن في افريقيا كالقيروان وسوسه وغيرها [٦٤].

وظلت رقادة مدينة عسكرية الى ان خرج منها عبيد الله الشيعي سنة (٣٢٢هـ / ٩٤٣م) باحثاً عن مكان جديد يتخذه داراً لمملكته فأختار جزيرة جمة [٦٥] والتي تسمى بالمهدية [٦٦] لذا فهو اول من اسس هذه المدينة [٦٧] ثم اخذ الناس ينزحون عن رقادة واخذ الخراب يدب بها فلم يبقى اي اثر لمنازلها العظيمة [٦٨] .

العوامل التي ساعدت على اضعاف العاصمة رقادة : عمت افريقيا في عهد الامير ابراهيم بن احمد الاغلبي (٢٦١ ـ ٢٨٩ هـ / ٨٧٤ ـ ٩٠١ م) مجموعة حوادث شكلت بمجموعها عاملاً مهماً في اضعاف مكانة العاصمة الاغلبية (رقادة) ومن تلك الاحداث الازمة الاقتصادية التي حدثت سنة (٢٧٥ هـ/٨٨٨م) اذ حدثت ضجة عرفت بثورة الدراهم وسببها ان الامير ابراهيم بن احمد (١٦١ ـ ٢٨٩هـ / ٨٧٤ ـ ٨٠١ م) حاول ادخال الاصلاح على العملة وذلك بضرب دراهم صحاح خالصة العيار وجعل كل عشرة منها تساوي ديناراً ذهبياً واحداً وسماها العشارية فسار عليها السكان واضرب التجار واغلقوا حوانيتهم إلا ان الامير تمكن من القضاء على هذه الثورة وساعده على ذلك ادخال الاصلاح النقدي وصارت الدنانير والدراهم تأخذ صرفاً لا وزناً [٦٩] . وفي سنة (٢٧٨ هـ / ٨٩١ م) عمت معظم مدن افريقيا الاضطرابات والفوضى وسببها سوء ادارة الامير ابراهيم بن احمد فخرجت عن السيطرة ولما شعر الامير ابراهيم بعدم امكانيته من السيطرة على الموقف عزل نفسه عن هذه المدن وحصر نفسه بالعاصمة رقادة ولم يقف عند هذا الامر بل عمل على تحصين المدينة اذ حفر خندقاً حول المدينة وحصنها بالحرس من السودان [٧٠] . وفي سنة (٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) زاد الامر سوءاً اذ اقدم الامير ابراهيم على مذبحة عظيمة لم ينجو منها حتى المقربين اليه وكان سبب هذه المذبحة هو التخوف من زوال حكمه اذ اسدا بعض الكهنة والمنجمين اليه بأن نهاية حكمه ستكون على يد رجل من اهل افريقيا فنتأبه شعور بالخوف فعميت بصيرته وفي سنة (٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م) كان الامر الاعظم اذ اقدم الامير ابراهيم بالإطاحة بأهل بلزمة [٧١]

وكانت هذه الحادثة البادرة الاساسية لانهيار العاصمة رقادة اذ ان سكان بلزمة كانوا من اجناس مختلفة من ابناء العرب والجند الذين دخلوا افريقيا عند فتحها فما ان اطاح الامير ابراهيم بأهل هذه المدينة وجلا منهم اعداد كبيرة الى مدينة رقادة ثم عمل على تصفيتهم ومعظمهم من فرسان وشجعان المدينة حتى فسح المجال امام قبائل كتامة البربرية [٧٢] التي كانت في عداء مستمر مع اهل بلزمة للتحالف مع عبيد الله الشيعي وبذلك فتح الامير ابراهيم جبهة مع اهل كتامة التي كان لها دور في اضعاف العاصمة رقادة بتحالفها مع عبيد الله الشيعي [٧٣] . ومن الامور الاخرى التي اضعفت مكانة العاصمة رقادة هي الصراعات الاسرية بين الامراء الأغالبة فحين ألت الامور الى الامير زيادة الله الثالث (٢٩٠ ـ ٢٩٦ هـ / ٩٠٢ ـ ٩٠٨ م) فتك بالأسرة الحاكمة فقبض على أعمامه وأقاربه ومنافسيه على السلطة ونفاهم الى احدى الجزر ثم أمر بقتلهم وقد شجعت هذه الاحداث الطامعين في السيطرة على العاصمة رقادة [٧٤] . ثم تم الاحدث الذي قسم ظهر البعير واسقط العاصمة الاغلبية رقادة وهو قدوم عبد الله الشيعي سنة (٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م) القائم بالدعوة الفاطمية في المغرب على مهاجمة الاغالبة فأرسل اليهم الامير الاغلبي زيادة الله جميع عساكره والبالغ اربعين الفاً فكانت الغلبة لعبد الله الشيعي وعلى الرغم من كل المحاولات اليائسة التي قام بها الامير زيادة الله الاغلبي في سبيل ايقاف المد الفاطمي من خلال الاتصال بمركز الخلافة في بغداد والمتمثلة بالخليفة المقتدر[٧٥] او من خلال تحريض الفقهاء ورجال الدين ثم عامة الشعب فأن هذه المحاولات لم تجدي نفعاً وانتهت بالفشل [٧٦] .

في الوقت الذي كان فيه اتباع عبد الله الشيعي تستولي على المدن الواحدة تلو الاخرى ، اما الامير الاغلبي زيادة الله فلم يكن امامه بعد ان فشلت محاولاته في استرداد عرشه سوى الهرب فخرج من العاصمة رقادة ومعه حاشيته وخدمه وقد حمل من الكنوز والمجوهرات ما قدر عليه وكان خروجه عن رقادة في ٢٦ جمادي الاخرة سنة (٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م) فأنشدت احدى جواريه وقالت

لم انس من الوداع موقفها وجفنها من دموعها غرقت
قولها والركاب سائرة سيدي وتنطلق
استودع الله طيبة جزعت للبين فيه لي حرق

فلما سمع الامير زيادة الله قولها دمعت عينه فخرج من رقادة متوجهاً الى مصر [٧٧] . وما ان علم اهل رقادة خبر هروب اميرهم زيادة الله نحو الديار المصرية حتى تفرقوا عن المدينة فتوجه بعضهم الى المدينة القديمة العباسية (القصر القديم) واتجه البعض الاخر نحو القيروان وسوسه وغيرها [٧٨] . ثم استغل السراق والمخربين الفرصة فأخذوا يعيثون في الارض الفساد فسرقوا ونهبوا حتى المباني والقصور لم تسلم من العبث والخراب ورغم المحاولة اليائسة للأغالبة والمتمثلة بإبراهيم بن الاغلب من جمع شتات امر الاغالبة في هذه المدينة لكن محاولته لم يكتب لها النجاح وحين وصلت هذه الاخبار الى ابو عبد الله الشيعي استغل هذه الظروف المأساوية فتوجه صوب عاصمة الاغالبة (رقادة) ثم دخلها وذلك سنة (٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م) فوجد العامة تنهب بالممتلكات فلم يتعرض لأحد وقد التف حوله الناقمين على الاغالبة واغلبهم من كتامة فاكرمهم واغدق عليهم الاموال ، ثم اتخذ من قصور رقادة مقراً له ولحاشيته ثم وزع الدور فيها على اتباعه من كتامة وامر بجمع اموال زيادة الله وسلاحه فكانت كثيرة [٧٩] . وقد اتخذ عبد الله الشيعي من قصر الصحن بالتحديد مقراً له واسكن ابنه ابو القاسم بقصر الفتح لتدبير شؤن ولايته الجديدة ثم امر بقلع اسماء الاغالبة من المباني والقصور والمباني العمرانية الاخرى وكتب عليها اسمه وبهذا انتهى عهد الاغالبة في المغرب ليبدا عهد جديد تمثل بالفاطميين [٨٠] .

النتائج

اعتاد المسلمون عند اقامة مدن جديدة على عدة اعتبارات في اختيار الموضع خاصة عند اختيار العاصمة منها ان تكون محصنه وفيرة المياه وذات تربه خصبة ، وعلى كثرة انصارها وقد اخذ الاغالبة هذه الاعتبارات في اقامة عاصمتهم الجديدة (رقادة) فهي مدينة يحيط بها البحر من جهة وبعيدة عن معارضيها من المغاربة وعمل الأغالبة استقطاب انصارهم ومؤيديهم حتى نمت المدينة وازدهرت . وقد جاءت هذه الدراسة بنتائج اهمها :

١ ـ تم انشاء هذه المدينة كان في عهد الاغالبة ويعد الامير ابراهيم بن احمد بن الاغلب (٢٦١ ـ ٢٨٩ هـ /٨٧٤ ـ ٩٠١ م) هو اول من وضع حجر الاساس لهذه المدينة ثم تتابع امراء الاغالبة بعده في استكمال البناء .

٢ ـ على الرغم من تعدد الآراء حول اسباب انشاء هذه المدينة فأن العامل السياسي هو العامل الاساس .

٣ . اصبحت المدينة بعد انتقال الاغالبة اليها مركزاً للحركة الفكرية والحضارية بفعل اهتمام الامراء الاغالبة بالحركة العلمية .

٤ـ اضحت مدينة رقادة قاعدة عسكرية تنطلق منها الحملات العسكرية للقضاء على حركات التمرد في الداخل ومواجهة الاخطار في الخارج .

٥ ـ كان للصراعات الاسرية الاثر الفاعل في ضعف الدولة وضياع هيبتها وتكالب الاعداء في السيطرة عليها .

٦ ـ فقدت المدينة اهميتها السياسية والعسكرية بنهاية عهد الاغالبة وظلت اهميتها كمدينة تمارس نشاطها الاقتصادي .

الهوامش

(١) ابراهيم بن احمد الاغلبي : هو ابراهيم بن احمد بن محمد الاغلب بن ابراهيم بن سالم ، تولى إمارة الاغالبة بعد وفاة أخيه ابو الغرانيق ، وامتد حكمه لأكثر من ثمانية وعشرين عاماً ، وتوفي سنة (٢٨٩هـ / ٩٠١ م) . ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، (ت: ٥٧١هـ / ١١٧٦م) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمري ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لا مك ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ، ج١٩ / ص ١٢٧ ؛ ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل علي بن محمود ، (ت : ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) ، المختصر في اخبار البشر ، ط ١ ، (المطبعة الحسينية المصرية ، مصر ، لا ت) ، ج ٢ / ص ٥٠ .

(٢) الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، (ت : ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : احسان عباس ، ط ٢ ، (مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م) ، ج١ / ص ٢٧١.

(٣) الاباضية : هي احدى فرق الخوارج وهم اتباع عبد الله بن اباض من بني مرة كان خروجه في أواخر دولة بني امية وتقوم الاباضية على امور عدة هي بجملتها مخالفة للعقيدة الاسلامية وتتفرع من الاباضية فروع عدة ، الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد ، (ت : ٥٤٨ هـ / ١١٥٣م) ، الملل والنحل ، (مؤسسة الحلبي ، لا ت ، لا مك) ،ج١ / ص ١٣٤

(٤) طرابلس : هي احدى مدن الشام تقع بين اللاذقية وعكة ، وتعرف قديماً بدار العلم وأول من عمرها هم ملوك بني عمار وكانت في بدايتها منطقة خربة ثم عمرت وازدهر بنائها واخضرت أراضيها ، ابن فضل الله العمري ، أحمد بن يحيى القرشي ، (ت : ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ط ١ (المجمع الثقافي ، ابو ظبي ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) ، ج٣ / ص٥٣٨ .

(٥) ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمع : هو ابو الخطاب عبد الأعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة المعافيري ، احد زعماء الخوارج من الاباضية في المغرب وكثر اتباعه واستفحل امره فوجه اليه الخليفة المنصور (١٣٦– ١٥٨ هـ / ٧٥٣ – ٧٧٤ م) احد القادة وذلك سنة (١٤٤هـ / ٧٦١م) وتمكن من قتل ابو الخطاب في نفس السنة ، الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، (ت : ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، (دار احياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠هت /٢٠٠٠م) ، ج١١ / ص٥ ؛ ابن يونس ، أبو سعيد عبد الرحمن بن احمد الصدفي ، (ت : ٣٤٧هـ /٩٥٨م) ، تاريخ ابن يونس المصري ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ج ٢ / ص١٠٩ .

(٦) القيروان : هي احدى مدن المغرب المشهورة كان قد اختطها معاوية بن خديج في موقع يعرف اليوم بالقرن ، ولما تولى عقبة بن نافع إمارة إفريقية من قبل عمر بن العاص غير موقعها واختار موضع القيروان الأن وكان هذا الموضع وادياً كثير الاشجار ومأوى للوحوش والحيات فامر بقطع الاشجار واحراق الادغال ثم اختط بها المدينة سنة (٥٠ هـ / ٦٧٠م) ، ياقوت الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين الرومي ، (ت : ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، (عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م) ، ج٣ / ص١١٠٥ .

(٧) البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي ، (ت : ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) ، المسالك والممالك ، (دار الغرب الاسلامي ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ، ج٢ / ص٦٧٩ ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، (ت : ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، تحقيق : خليل شحادة ، ط٢ ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ، ج٤ / ٢٤٤.

(٨) مدينة صبرة : هي احدى مدن المغرب وهي بلدة قريبة من القيروان وتسمى المنصورية نسبةً الى المنصور بن يوسف بن زيري احد ملوك هذه المدينة ومؤسس هذه المدينة هو اسماعيل بن ابي القاسم وقد تم بنائها سنة (٣٣٧هـ / ٩٤٨م) ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ط٢ ،(دار صادر ، بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ، ج٣/ ص ٣٩١ .

(٩) الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ج١ / ص ٣٥٤.

(١٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ / ص ٥٥ .

(١١) البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ / ص ٦٧٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ / ص ٣٥٤

(١٢) ابن عذاري ، ابو عبد الله محمد بن محمد (ت: نحو ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ط٣ ، (دار الثقافة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) ، ج٢/ ص٦٧٩ .

(١٣) الاربس : هي احدى كور إفريقية ، تبعد عن القيروان مسيرة ثلاثة ايام وبها كانت موقعة الاربس وقد دخلها عبد الله الشيعي عنوة وقتل من اهلها الكثير . اليعقوبي ، احمد بن اسحاق ، (ت : بعد ٢٩٢ هـ /

٩٠٥ م) ، البلدان ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) ، ص ١٨٨ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ / ص ١٣٦ .

(١٤) باجة : هي احدى نواحي إفريقية وتسمى (باحة القمح) لكثرة انتاجها لهذا المحصول ، وهي تبعد عن مدينة تنس مسافة يومين ، وهي مدينة كثيرة الانهار والعيون . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ / ص ٣١٤ .

(١٥) نهلة شهاب احمد ، تاريخ المغرب العربي ، ط١ ، (دار الفكر ، لا مك ، ١٤٣٠ هـ / ٢٠١٠ م) ، ص ٢٠٢ .

(١٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ / ص١١٦ ـ١١٧ .

(١٧) زغلول ، سعد عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، (المعارف ،الاسكندرية ، لا ت) ، ج٢ / ص ١٤٠ .

(١٨) البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ / ص ٦٧٩ .

(١٩) المهدية : هي احدى مدن المغرب منسوبة الى مؤسسها عبد الله المهدي تم بنائها سنة (٣٠٠هـ / ٩١٢ م) وانتقل اليها سنة (٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م) وهي تبعد عن القيروان مسافة ستون ميلاً وهي جزيرة متصلة بالبر اذ يحيط بها البحر من ثلاث جهات وهي مدينة حسنة وجميلة كثير الموانئ اذ تقصدها السفن من المشرق والمغرب والاندلس وبلاد الروم ، ولها سور عظيم وابواب محكمة ، البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ / ص ٩٨١ ؛ ابن الابار ، محمد بن عبد الله البلنسي ، (ت: ٦٥٨هـ / ١٢٦٠ م) ، الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، ط٢ ، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م) ، ص ١٩٢ .

(٢٠) تونس : هي احدى المدن المشهورة في المغرب تقع على ساحل بحر الروم كانت تسمى في السابق (ترشيش) تبعد عن قرطاجنة بمقدار ميلين وقد بنيت من انقاض مدينة قرطاجنة القديمة ، وتشتهر تونس بخصوبة تربتها وكثرة خيراتها ،ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢/ص٦٠ .

(٢١) البكري ، المسالك والممالك ، ج٢/ ص ٦٨٠ .

(٢٢) القصر القديم : وهو احد القصور القريبة من القيروان اسسهُ ابراهيم بن الاغلب سنة (٢٨٤هـ / ٨٩٧م) وصار دار امراء بني الاغلب ويقع في جهة القبلة من القيروان ويبعد عنها مسافة ثلاثة اميال ، وتشتهر هذه المدينة بأزدهار عمرانها من اسواق وحمامات وهي مبنية بالآجر وتحتوي عاى عدة ابواب ، الحميري ، الروض المعطار ، ج١ / ص ٤٧٦ .

(٢٣) ابراهيم بن الاغلب : هو الامير ابراهيم بن الاغلب التميمي ، كان احد وجوه جند مصر ، قدم مع مجموعة من الجند فدخل القيروان واخذ يتودد ويتقرب الى واليها هرثمة بن اعين الذي استعمله على ناحية الزاب ، عرف ابراهيم بورعه وفقهه وكان ذا حكمة وصواب رأي ، توفي سنة (٢٠٠هـ / ٨١٢م) ،الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١ (دار الغرب الاسلامي ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) ، ج٤ / ص ١٠٦٣ .

(٢٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ / ص ١١٧ .

(٢٥) ابراهيم بن احمد الاغلبي : هو ابراهيم بن احمد بن محمد الاغلب بن ابراهيم بن سالم ، تولى إمارة الاغالبه بعد وفاة اخبه ابو الغرانيق وامتد حكمه لأكثر من ثمانية وعشرون سنه ، وتوفى سنة ٢٨٩هـ / ٩٠١م) ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١٩ / ١٢٧؛ ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج٢ / ٥٠

(٢٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٣ / ص٥٥ .

(٢٧) زيادة الله : هو ابن عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب ، وهو اخر ملوك بني الاغلب ، ظهر في عهده ابو عبد الله الشيعي ، فهزم الاخير جيوش الاغالبة واخذ البلاد عنوه ، ابن العديم ، عمر بن احمد بن هبة الله العقيلي ، (ت: ٦٦٠هـ / ١٢٦١م) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، (دار الفكر ، لا ت ، لا مك) ، ج٩ / ص ٣٩٠٤ ـ ٣٩٠٥ .

(٢٨) الصهريج : هو جمع صهاريج وهو حوض يجمع فيه الماء ، الزبيدي ، ابو الفيض مرتضى محمد بن محمد الحسيني ، (ت : ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، (دار الهداية ، لا ت) ، ج٦ / ص ٧٥ .

(٢٩) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ص ١٧٦ .

(٣٠) عبد الله الشيعي : هو ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد المعروف بالشيعي ، يمني الاصل وهو احد الدهاة واليه يعود انتشار امر الفاطميين في المغرب ، ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم الاربلي ، (ت: ٦٨١ هـ/ ١٢٨٣م) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (دار صادر ، بيروت ، ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م) ، ج٢ / ص ١٩٢ .

(٣١) الصنهاجي ، ابو عبد الله محمد بن علي القلعي ، (ت : ٦٢٨هـ / ١٢٣١م) ، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق : التهامي نقرة وعبد الحليم عويس ، (دار الصحوة ، القاهرة ، لا ت) ، ص ٣٩ .

(٣٢) القباب : جمع قبة وهي بيت صغير من الخيام مستدير الشكل وهو من بيوت العرب القديمة . ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت : ٧١١هـ / ١٣١١م) ، لسان العرب ، ط٣ ، (دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م) ، ج١ / ص٦٥٩ .

(٣٣) الأخبية : جمع خباء وهي مخبأ من وبر او صوف ولا يكون من شعر ويكون على عمودين او ثلاث وان زاد صار بيتاً . الرازي ، ابو عبد الله زين الدين محمد بن ابي بكر الحنفي ، (ت : ٦٦٦هـ / ١٢٦٨م) ، مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، (المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) ، ج١ / ص٨٨ .

(٣٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ / ص١٤٤ .

(٣٥) الليث بن سعيد : هو الامام الفقيه الليث بن سعد ، يكنى ابو حارث ، خراساني الاصل ولد سنة (٩٤ هـ /٧١٣م) ، عاش في مصر وبها توفي سنة (١٦٥هـ /٧٨٢م) ، كان عالماً بالفقه والحديث ، معروفاً بكرمه وسخائه. ابن سعد ،ابو عبد الله محمد بن سعد ، (ت : ٢٣٠ هـ / ٨٤٥م) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق

: محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) ،ج٧ / ص ٣٥٨ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٥ / ص٢٤٨ .

(٣٦) ابن عذاري البيان المغرب ، ج١ / ص٩٢ .

(٣٧) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ص١٦٣ .

(٣٨) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ص١٦٨ .

(٣٩) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ص٢٨ .

(٤٠) حسين ممدوح ، افريقية في عصر الامير ابراهيم الثاني الاغلبي ، (دار عمار ، الاردن ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ، ص ٨٢ ـ ٨٣ .

(٤١) العسيري ، أحمد معمور ، موجز التاريخ الاسلامي منذ عهد ادم عليه السلام ٠ تاريخ ما قبل الاسلام الى عصرنا الحاضر) ، ط١ ، (مكتبة الملك فهد ، الرياض ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م) ، ص١٨٦ .

(٤٢) حسين ممدوح ، افريقية في عصر الامير ابراهيم الثاني الاغلبي ، ص٨٣ ـ ٨٤ .

(٤٣) الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن ، (ت : ٣١٦هـ / ٩٢٨ م) ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، (دار المعارف ، مصر ، ١١١٩هـ / ١٩٨٤م) ، ص٢٤٢ .

(٤٤) حسين ممدوح ، افريقية في عهد الامير ابراهيم الثاني ،ص٨٥ .

(٤٥) ابو اليسر الشيباني : هو ابراهيم بن احمد الشيباني يكنى بالرياضي لسبقه بعلم الرياضيات ، بغدادي الاصل ، كثير الرحلة استقرا اخيراً في بلاد المغرب وعمل كاتباً عند الامير ابراهيم الثاني ومارس التدريس في بيت الحكمة ، توفي سنة (٢٩٨ هـ / ٩١٠ م) . الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٢٢/ ص٩١ ؛ الاعلام ، الزركلي ،ج١ / ص٢٨ .

(٤٦) اسحاق بن عمران : هو الطبيب اسحاق بن عمران البغدادي ، لقب بسم الساعة لبراعتة في الطب رحل من بغداد الى افريقية في عهد الاغالبة ، واجاد في عمله والف العديد من الكتب في مجال عمله . الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٧ / ص٣٨٣ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج١ / ص٢٩٥ .

(٤٧) شجرة بن عيسى : هو المحدث الفقيه شجرة بن عيسى بن عمر بن شجرة المعافري المغربي ، يكنى ابو زيد ، كان احد رواة الحديث النبوي الشريف ن سمع عن كبار المحدثين ورواه عنه كوكبة من الرواة ، تولى منصب القضاء بتونس فكان عدلاً ورعاً ، توفي سنة (٢٣٢هـ / م) . القاضي عياض ، ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ،(ت : ٥٤٤هـ / ١١٤٩م) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، تحقيق : عبد القادر الصحراوي ، ط١ ، (مطبعة فضالة ـ المحمدية ، المغرب ، هـ / ١٩٦٦ م) ج٤ / ص ١٠١ ـ ١٠٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٦ / ص٣٤١ .

(٤٨) زياد بن خلفون : لم اعثر له على ترجمة .

(٤٩) عبد الله بن الصانع : لم اعثر له على ترجمة .

(٥٠) حسين ممدوح ، افريقية في عهد الامير ابراهيم الثاني ،ص٨٥ .

(٥١) النويري ، احمد بن عبد الوهاب البكري ، (ت : ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) ، نهاية الارب في فنون الادب ، ط١ ، (دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م) ،ج٢٤ / ص١٢٨ ـ١٢٩ .

(٥٢) ابن طالون : هو العباس بن احمد بن طالون ، كان والده قد استخلفه على حكم مصر خلال رحلته الى الشام فطمع بالملك وانقلب على ابيه فنقل وزير ابيه الخبر بما فعل ولده وحين علم العباس بذلك فر الى برقة ومعه الاموال والخزائن فأرسل والده حملة عسكرية تمكنت من اسره واودع السجن حتى قتله اخوه خمارويه حين تولى الحكم بعد وفاة ابيه . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٢٦/ ص٢٣٨ ؛ الزركلي الاعلام ،ج٣ / ص٢٥٨ ـ٢٥٩ .

(٥٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ / ص ٣٦٠ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٢٦ / ص ٢٣٨ .

(٥٤) سعد زغلول ، تاريخ دولة الاغالبة والرستميين وبني مدرار والادارسة حتى قيام الفاطميين ، (مكتبة المعارف ، الاسكندرية ، لا ـ ت) ، ج٢ / ص٢٦ ـ ٢٨ .

(٥٥) صقلية :

(٥٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ / ص٣٢٨ ـ٣٣٠ .

(٥٧) سلجماسة : هي مدينة في جنوب المغرب تقع على طريق السودان بينها وبين فاس عشرة ايام وهي مدينة كثرة الاشجار والمياه . القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ن (ت : ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) ، اثار البلاد واخبار العباد ، (دار ، صادر ، بيروت ، لا ـ ت) ، ص ٤٢ ؛ ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن شمائل القطيعي البغدادي ، (ت : ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، ط١ ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) ، ج٢ / ص ٦٩٤ .

(٥٨) ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج٢ / ص ٦٥ ؛ ابن الوردي ، ابو حفص عمر بن مظفر الكندي ، (ت : ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) ، تاريخ ابن الوردي ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م) ، ج١ / ص ٢٤٣ .

(٥٩) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٦٨ ـ ١٦٩ .

(٦٠) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٧١ ؛ ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي بن احمد الحنبلي ، (ت : ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، ط١ ، (دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، ج٤ / ص ١٠ .

(٦١) فسطاط : هي مدينة في مصر اختطها المسلمون بعد فتح مصر واصبحت من اهم المراكز اذ اتخذ منها دار إمارة بعد ان كانت الإسكندرية داراً للأمارة سابقاً . المقريزي ، احمد بن علي الحسيني ، (ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) ، ج٢ / ص ٦٥ .

(٦٢) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ص ٢٨٦ .

(٦٣) مخلد بن كيدان : هو مخلد بن كيدان بن سعد الله الزناتي ، يكنى ابو يزيد ، بربري الاصل وهو احد زعماء الاباضية كان قد اخضع القيروان لحكمة بعد تغلب الفاطميين وذلك سنة (٣٣٣هـ / ٩٤٤م) . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥ / ص ١٥٢ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٧ / ص ١٩٤ .

(٦٤) ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر ، ج٤ / ص ٥٣ .

(٦٥) جمة : هي احدى نواحي افريقيا وفيها بنى عبيد الله الشيعي مدينة واتخذها دار لمملكته وسماها (المهدية) وكان قد ابتدأ بنائها سنة (٣٠٣ هـ / ٩١٥م) ، وهي تبعد عن القيروان مسافة ستون ميلاً وهي محاطة بالبحر من ثلاث جهات مما جعلها مدينة محصنة . الحميري ، الروض المعطار ، ج١ / ص١٧٢ .

(٦٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ص ١٦٩ .

(٦٧) البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ / ص٦٧٩ .

(٦٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ص ١٢١ ؛ الشواظ ، الحسين بن محمد ، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الاسلامي الى منتصف القرن الخامس الهجري ، ط١ ، (الدار العلمية للكتاب الاسلامي ، الرياض ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م) ، ج١ / ص١١٧ ؛ زيتون ، محمد بن محمد ، القيروان ودوها في الحضارة الاسلامية ، ط١ (دار المنار للطبع للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ، ص ١٦٧ .

(٦٩) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ص ١٢٠ ـ ١٢١ .

(٧٠) نهلة ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٢٠٢ .

(٧١) بلزمة : هي احدى مدن المغرب وتشتهر بحصونها المنيعة واسواقها العامرة ومياهها الوفيرة وارضها المنبسطة . ويسكنها قوم من بني تميم وهؤلاء القوم هم من تمرد على الاغالبة . اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٩٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ١٠٣ .

(٧٢) كتامة : هم احد قبائل البربر وهم بطن من البرانس وينتسبون الى كتامة بن برنس بن بربر . السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد المروزي ، (ت : ٥٦٢هـ / ١١٦٧ م) ، الانساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وغيره ، ط١ ، (مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) ، ج ١١ / ص ٤٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ / ص ٨٣ .

(٧٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ص ١٣٤.

(٧٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ص ١٣٥ ـ ١٣٦ .

(٧٥) الخليفة المقتدر : هو الخليفة العباسي أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله احمد بن ابي احمد بن المتوكل على الله الهاشمي ، بويع بالخلافة بعد اخيه المكتفي سنة (٢٩٥ هـ / ٩٠٧ م) وكان عمره حين تولى الخلافة ثلاثة عشرة سنة وهو اصغر الخلفاء الذين تولوا الخلافة . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٥ / ص٤٣ .

(٧٦) أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج ٢ / ص ٦٣ .

(٧٧) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ص ١٤٧ .

(٧٨) ابن خلدون ، المبتدا والخبر ، ج ٣ / ص ٤٥٤ .

(٧٩) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ / ص ٥٩٦ .

(٨٠) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .